



صح عنه ﷺ أنه قال: «إِنِّي لِأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا: رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَيَقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا! فَتَعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ؛ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تَعْرَضَ عَلَيْهِ.

فَيَقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ! قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا».

قال أبو ذر -راوي الحديث-: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذَه. لاخرجه مسلم.

ما أكرم الله! وما أحلم الله! وما أعظم الله!

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾ [الانفطار: ٦] ﴿وَمَنْ شَكَرْنَا مَّا

يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٤٠].





والكرم: لفظ جامع للمحاسن والمحامد، لا يراد به: مجرد عطاء، بل الإعطاء من تمام معناه، ولذا؛ ورد عن أهل العلم في معنى الاسم أقوال عديدة، وكل الذي أورده حق.

فربنا الكريم ﷻ كثير الخير والعطاء، دائم الخير، له قدر عظيم وشأن كبير، منزه عن النقائص والآفات، المكرم المنعم المتفضل؛ الذي يعطي لا لعوض ولغير سبب، يعطي المحتاج ومن لا يحتاج، إذا وعد وفى، ترفع إليه الحاجات صغيرها وكبيرها، لا يضيع من التجأ إليه، يتجاوز عن الذنوب، ويغفر السيئات، بل ويبدل السيئات حسنات، يعطي قبل أن نسأله.

رزقنا السمع والبصر، والأفئدة والجوارح، والقوة، والملكات الظاهرة والخفية؛ التي لا نستطيع عدها: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إيات﴾

﴿إبراهيم: ٣٤﴾، جاد بها علينا دون أن نسأله، وقبل أن نسأله؛ كرمًا منه وفضلًا، فهو يعطي ويثني.

ربنا الكريم ﷻ؛ الذي قدر فعلاً، وإذا وعد وفى، وعد المؤمنين في الدنيا والآخرة بألوان الفضل والخير والنعم والعطاء.

بل من كرمه ﷻ: أنه علق عذاب عباده العاصين بمشيئته؛ إن شاء عاقبهم، وإن شاء عفا عنهم.

ربنا الذي لا يرد سائلاً.. «حيي كريم».



□ أعطى وأثنى:

فهو يعطي الإيمان، ثم يثني عليه: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نُفْسِكُمْ ۖ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

سمع الجنيد رجلاً يقرأ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [٤٤] لص:
٤٤؛ فقال: "سبحان الله! أعطى وأثنى"، أي: وهب له الصبر وأعطاه، ثم
يمدحه ويثني عليه.

إِلَى اللَّهِ أَهْدِي الْحَمْدَ وَالشُّكْرَ وَالْتِنَّا
لَهُ الْحَمْدُ مَوْلَانَا عَلَيْهِ الْمُعْوَلُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ
كَرِيمٌ رَحِيمٌ يُرْتَجَى وَيُؤْمَلُ

فسبحانه من كريم جواد!!

الكرم من صفاته، والجلود من أعظم سماته، والعتاء من أجل هباته؛
فمن أعظم منه جوداً وكرماً؟!

□ إنه الكريم:

الخلائق له عاصون، وهو لهم مراقب، يكلؤهم في مضاجعهم كأنهم
لم يعصوه، ويتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا، ويجود بالفضل على



العاصي، ويتفضل على المسيء.. من ذا الذي دعاه فلم يستجب له؟ أم من ذا الذي سأله فلم يعطه؟ أم من الذي أناخ ببابه فنحاه؟ فهو ذو الفضل ومنه الفضل، وهو الجواد ومنه الجود، وهو الكريم ومنه الكرم.

□ غني عن الشكر..

ربنا ﷻ غني عن شكرنا، لا تعود منفعة الشكر إليه، ولا يضره كفران من كفره، وهو مع ذلك (كريم) في ترك المعاجلة بالعقوبة: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

ومن كمال غناه وكرمه ﷻ: أنه خلق العباد ليعبده؛ وتكفل برزقهم جميعاً مؤمنهم وكافرهم إنسهم وجنهم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦] مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨].

□ زاد على المنى..

ومن جلاله: أنه لا تتعاضم عليه المسائل والدعوات؛ مهما كثرت وكبرت، صح عنه ﷻ أنه قال: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ؛ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ! وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلِيُعْظِمِ رَغْبَتَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ» [رواه مسلم].

بل من كرمه ﷻ: أنه جعل دعاءه أكرم عبادة عنده ﷻ، صح عنه ﷻ



أنه قال: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ -سُبْحَانَهُ- مِنْ الدُّعَاءِ» [حديث حسن. رواه ابن ماجه].

بل انظر إلى عظيم كرمه ﷺ: قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ» [حديث صحيح. رواه الترمذي].

وكرمه دائم؛ لا ينقطع إلى أن تلقاه، فانظر إلى أكبر وأعظم هدية تقدم لك يوم القيامة -إن كنت مؤمناً-، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤].

بل زاد على المنى، جاء في الحديث القدسي المتفق عليه: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ: مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»، والأعظم من ذلك كله: النظر إلى وجهه الكريم: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

اللهم! اجعلنا منهم؛ يا أكرم الأكرمين!

□ الميزان

وميزان الإكرام والإهانة يوم القيامة: التقوى؛ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، لا كرامة لأهل الكفر بل الإهانة: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ، مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ [الحج: ١٨]، ولا

عبرة بموازين الناس في الدنيا؛ التي ذكرها الله ﷻ بقوله: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا

مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ، فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ،

فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [الزجر: ١٥-١٦].

قال ابن الجوزي ﷻ: "ومن تلبس إبليس على عوام الناس: أنهم

يفعلون المعاصي، فإذا أنكرت عليهم قالوا: الرب كريم، والعضو واسع!".

□ ذكرى..

ومن تعلق بالقرآن؛ بشره بالكرامة في الدارين، فالله ﷻ قال: ﴿إِنَّهُ،

لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [الواقعة: ٧٧] كثير الخير، غزير العلم، يكرم حافظه، ويعظم

قارئه.

والكريم ﷻ ينجي الغريق، ويرد الغائب، ويعا في المبتلى، وينصر المظلوم،

ويهدي الضال، ويغني الفقير، ويشفي المريض، ويفرح عن المكروب، ويحب أن

تدعوه بأسمائه، كان النبي ﷺ يقول عند الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ

الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ

الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» [أخرجه البخاري ومسلم].

والله يحب الكرماء، قال ابن رجب ﷻ: "من جاد على عباد الله؛ جاد الله

عليه بالعتاء والفضل، والجزاء من جنس العمل".

أَغْيِبْ وَدُوَ اللَّطَائِفِ لَا يَغِيْبُ
وَأَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنْ زَمَانٍ
وَأُنْزِلْ حَاجَتِي فِي كُلِّ حَالٍ
وَمَنْ لِي غَيْرَ بَابِ اللَّهِ بَابٍ
كَرِيمٍ مُنْعَمٍ بَرُّ لَطِيفٍ
فِيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ أَقْلُ عَشَارِي
وَأَمْرَضَنِي الْهَوَى لِهَوَانِ حَظِّي
وَأَرْجُوهُ رَجَاءً لَا يَخِيْبُ
بُلِيَتْ بِهِ نَوَائِبُهُ تُشِيْبُ
إِلَى مَنْ تَطْمَعُنُّ بِهِ الْقُلُوبُ
وَلَا مَوْلَى سِوَاهُ وَلَا حَيِّبُ
جَمِيلُ السِّتْرِ لِلدَّاعِي مُجِيبُ
فَإِنِّي عَنْكَ أَنْتَنِي الذُّنُوبُ
وَلَكِنْ لَيْسَ غَيْرَكَ لِي طَيِّبُ

اللهم يا كريم! أكرمنا بجنتك وبعفوك ورضاك.

